القول في ذاته طاعة فلا يحتاج للاستغفار منه وعدم العمل ترك طاعة
فيحتاج للاستغفار منه وهذا هو الموافق لمذهب اهل السنة من انه لا بد
الامر والنهي الي العمل بهما لان عدم العمل بالامر والنهي معصية وعدم العمل
معصية اخرى وتقليل المعاصي مطلوب ما امكن ولذلك قالوا يجب
علي مدير الكاس ان ينكر علي الجلاس ويجب علي الزاني بامراة ان يامرها بستر
وجهها ومن هذا يعلم ان العالم الذي لا يعمل بعلمه خير من الجاهل
واما قول صاحب الزبد

وعالم بعلمه لن يعملن ۞ معذب من قبل عباد الوثن

فمحمول علي اهل الكتاب الذين غيروا وبدلوا وكتموا الحق وقيل ان تعذيبه
من قبل عباد الوثن ليس لكونه اسوا حالا منهم بل للاسراع بتطهيره وقوله
لقد نسبت به نسلا لذي عقم مشتا نفا استئنافا بيانيا لانه واقع
في جواب سوال مقدر فكانه قيل له لم استغفرت من ذلك القول فقال لقد
نسبت به نسلا لذي عقم اي لقد نسبت بهذا القول نسلا وهو الذرية
لشخص صاحب عقم بضم العاف كما هو لغة في العقم بسكونها وليس جمع عقيم
لان اضافة ذي اليه تمنع من ذلك لا يقال ان المصنف لم يقع منه نسبة
نسل الذي عقم فكيف يقول لقد نسبت به نسلا الخ لانا نقول المعني علي
التشبيه اي كاني قد نسبت به نسلا الخ ووجه ذلك ان المتبادر من الامر
والنهي ان يكون الامر والناهي موتمرا منتهيا فذلك القول يتضمن نسبة
العمل الي القائل فاذا كان بلا عمل فقد اشبه نسبة النسل الذي العقم
وهو الذي لا يولد لمثله وذلك كذب يستغفر منه فكذا ما اشبهه
وهذا يويد ان الاستغفار من القول المذكور وفي ذكر فضل الاستغفار
طول يخرجنا عن المقصود وما احسن قول القائل

ولو ان فرعون لما طغى ۞ وقال علي الله افكا وزورا
اناب الي الله مستغفرا ۞ لما وجد الله الا غفورا

قوله امرتك الخير الخ هذا البيت بيان للبيت قبله وامر يتعدي لمفعولين

ثانيهما

١١٣ ثانيهما بنفسه تارة كما هنا وبالباء تارة اخرى كما في قولك امرت زيدا بكذا
ومراده بالامر ما يشمل النهي كما في قولهم امر السلطان ان لا يوذي احد احدا وان
يجامل في المعاملة فاندفع ما يقال لم خص الامر بالذكر مع انه سبق منه
امر ونهي والمراد امرتك بفعل الخير ونهيتك عن تركه والخير ما له عاقبة
محمودة وقوله لكن ما ائتمرت به اي لكن ما عملت به وقوله وما استقمت اي
بفعل المامورات وترك المنهيات لان الاستقامة هي الاعتدال وعدم
الاعوجاج وذلك يكون بفعل المامورات وترك المنهيات وقد امر الله
نبيه صلي الله عليه وسلم بها في صورة هود واخواتها ~~وقيل قال ذلك~~
قال تعالي فاستقم كما امرت ولذلك قال صلي الله عليه وسلم شيبتني هود
واخواتها وقيل قال ذلك لما فيها من الاخبار عن اهلاك الامم الماضين وقوله
فما قولي لك استقم اي فما ثمرة قولي لك استقم حيث لم استقم والاستفهام انكاري
بمعني النفي اي لا ثمرة له ولا فائدة له لانه لا ينفع غالبا الا اذا استقام القائل
ولذلك قيل في هذا المعني

يا ايها الرجل المعلم غيره ۞ هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا لذي السقام وذي الضنا ۞ كيما يصح به وانت سقيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ۞ فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفي ۞ بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ۞ عار عليك اذا فعلت عظيم

فان قيل لم يتقدم منه امر بالاستقامة حتي يظهر قوله فما قولي لك استقم اجيب
بانه تقدم ضمنا لانه يعلم من كلامه السابق قوله ولا تزودت قبل الموت الخ المراد
بالتزود هنا العمل وانما عبر بالتزود الخ نظرا لكون الموت سفرا طويلا
محتويا علي الاهوال والمشاق والسفر المذكور يناسبه التزود قال تعالي
قال تعالي وتزودوا فان خير الزاد التقوى والذي عليه المحققون من المفسرين
ان المراد بالتزود اخذ الزاد الذي هو ما يوصلهم لمقصودهم والمراد بالتقوى
في هذه الاية ما يتقي به ذل السوال وقوله نافلة اي مستقلة فاندفع ما يقال

Copyright King Saud University